لن انام

لا . . لـــن أنام وصحوتي لم تنفِ عن عيني قذاها
نفسي تبيت على شجىً . . . وأريد أعرف ما شجاها
إني مللتُ عُـــلالةَ السَّلوى وملّتني رؤاهـــا
لا . . لن انام وللظلام بغرفتي كفٌّ اراهـــا
ســـأنير شمعتي الضئيلة ثم اسهر في ضياهـــا
وأبيت مرتفقـــا بنافـــذتي تُؤرقني صَباهـــا
واراقب الدربَ المليء بعصبة ثقلت خطاها
يمشون في حلق القيود وكلُّهم حرّ اباهـــا
يتململون بعـــزمة وقدت رؤوسَهمُ دماهـــا
ويشير رائدُهم الى القمم البعيدة في عُلاهـــا :
يا رفقتي شُدّوا على اقدامكم وانسَوا أذاهـــا
هي خطوة او خطوتان ويبلغ العاني رُباهـــا
اني لأنسم في طريقي ريحها وارى سناهـــا . . !
سأظلّ ارقبهم وارسل صيحتي يسرى صداهـــا :
يا أخوتي لا تيأسوا . . . لم يبق الاّ منتهاهـــا
إني لأسمع أنّـــة الاصفاد قد خارت قواهـــا !
واظلّ ارفع شمعتي والريحُ تعبث في ذراهـــا
من ها هنا يا رفقتي . . . القوا القيود الى ثراهـــا
ها انتم الاحرار بعد مذلّةٍ فُصِمت عُراهـــا
فتنفّسوا ملْءَ الصدور سعادةً ورضى وجاهـــا
واستأنفوا السيرَ الحثيثَ لغاية بادٍ هداهـــا . . .
ها قد بلغتم قمةً قد كان صعباً مُرتقاهـــا
شُبّوا على اعلى البروج لهيبها وارَعوْا لظاهـــا
ستكون مقبسةً لمن لقيت مشاعلُهم رَداهـــا
وتكون مأمنةً لمقرور على البيداء تاهـــا
مُدّوا بأيديكم لمن في السفح يصبحْ في حماهـــا
وتجمّعوا من حـولها دنيا يعذّبها طواهـــا
تَلْقى على اكنافها — من غير مسألة — قِراهـــا
شِبعاً ومأمنةٌ وعزّةَ أنفُسٍ تعلي الجباهـــا

★

سأظل مرتفقا بنافـذتي تؤرقني صباهـــا
واروح ارقب نجمة الاصباح تنهض من كراهـــا
واظل احـدوها بألحاني لتعجل في سُراهـــا
حتى اذا طلع الصباح . . .وشاهدت نفسي ضحاهـــا
وفتحتُ للنور المرقرق غرفتي . . حتى كواهـــا
ورأيتُ مشرَقه الوضيء ينير للدنيا خطاهـــا
اطبقت اجفاني وقد سلّتْ هناءتُها قذاهـــا

القاهرة

عبد القادر القط